

الأمل المفقود... من بغداد إلى بيروت



مع تصفية قاسم سليمانى ومعه ابومهدي المهندس، نائب قائد "الحشد الشعبي"، تنطج مقتدى الصدر لاستكمال مهمّة قائد "فيلق القدس". ما يمكن قوله إن فشل محمد علاوي ليس فشلا للرجل فقط. إنه فشل لمقتدى الصدر أيضا، وفشل لإيران في نهاية المطاف. قبل ذلك كله، إنّه فشل لنظام سياسي وضع أصلا حسب مقاييس العراق، وهي عملية ساندتها إيران بشكل مفضوح، تبيّن أن ليس لدى "الجمهورية الإسلامية" ما تصدّره إلى العراقيين سوى الفقر والبؤس والفساد. صارت إيران مكتشوفة أكثر من أي وقت. لا تزال لديها أدواتها في اليمن ولبنان، إلا أنها فقدت الكثير من قدرتها على المناورة في العراق، كذلك في سوريا. فقدت قبل كل شيء قاسم سليمانى الذي كان يعرف كيف يضغط على السياسيين العراقيين. لم تعد لدى إيران الية تتعاطى غيرها مع الوضع العراقي. فهيمّة قاسم سليمانى كانت تركّز على نقل النموذج الإيراني إلى العراق، أي نقل تجربة "الحرس الثوري" الإيراني عن طريق تسميته "الحشد الشعبي" في العراق.

نمر من ورق وأن كل ما قامت به حتّى الآن، إنما قامت به لأن الأميركيين كانوا راغبين في دور لها على الصعيد الإقليمي. كان دورها يخدّمهم نظرا إلى أنّها شكّلت بعنبر للمنطقة. ارتضت بلعب هذا الدور الذي عرفت أميركا وإسرائيل استغلاله إلى حد كبير. شاخ النظام الإيراني في الـ41 من العمر. أفلس النظام في إيران قبل أن يُفلس في العراق. السؤالات الآن، هل يمكن إصلاح ما خربه النظام الإيراني في إيران نفسها، وفي العراق وسوريا ولبنان واليمن. المؤسف أن خسائر كل دولة من هذه الدول التي ضرب السنيج الاجتماعي فيها ضخمة. فحينما حلّت إيران، حل الخراب. في السنة 2020، لم يعد لدى "الجمهورية الإسلامية"، التي

وزنا سياسيا، أن النظام العراقي الذي تأسس عمليا في كانون الأوّل - ديسمبر 2002 ليس نظاما قابلا للحياة. لماذا الإتيان على ذكر هذا التاريخ بالذات؟ في الواقع، انعقد في ذلك الشهر من تلك السنة مؤتمر للمعارضة العراقية في لندن. كان هناك تنظيم مشترك أميركي - إيراني للمؤتمر الذي استضافه فندق في العاصمة البريطانية.

ما يمكن قوله إن فشل محمد علاوي ليس فشلا للرجل فقط. إنه فشل لمقتدى الصدر أيضا، وفشل لإيران في نهاية المطاف. قبل ذلك كله، إنه فشل لنظام سياسي وضع أصلا حسب مقاييس إيرانية

جاء جميع المشاركين العراقيين في المؤتمر من طهران إلى لندن في طائرة واحدة. كان هناك زعماء الأكراد وبعض الزعامات الشيعية، على رأسها عبدالعزيز الحكيم، كما كان هناك سنة معارضون. ما جمع بين كل المشاركين هو الاتفاقات، المتفاهم عليها مسبقا، التي توصل إليها المشاركون في مؤتمر لندن الذي لعب فيه الراحل أحمد الجبلي دور المنسق بين الأميركيين والإيرانيين. كان الجبلي، عمليا، صلة الوصل مع الأجهزة الإيرانية التي تولت إقناع الشيعة المشاركين في المؤتمر بأن عليهم الرضوخ لما يقوله لهم بعيدا عن أي نوع من الكلام الفارغ والشعارات. كان المهم لإيران القرار الأميركي باجتياح العراق. بعد ذلك،

يضع الحديث عن مخارج سياسية في العراق، خصوصا في ضوء فشل محمد توفيق علاوي في تمرير الحكومة التي شكّلها في مجلس النواب. استطاع نواب سنة واکراد وشيعة تشكيل حاجز في وجه حكومة لم يكن الغرض منها سوى تأكيد أن إيران ما زالت تتحكّم باللعبة السياسية في العراق، وأنها صاحبة الكلمة الفصل منذ سلّمته إدارة بوش الابن البلد على صحن من فضة في العام 2003. أكثر من ذلك، تبيّن أن هناك رفضا كاملا لأن يكون مقتدى الصدر المرجعية السياسية في العراق، وأن يكون هو من يسمّي رئيس الوزراء، حتّى لو لعب كل الأوار المطلوبة منه إيرانيا...

ليس الفشل فشلا لمحمد علاوي الذي هبط بمظلة على موقع رئيس الوزراء. هناك ما هو أبعد بكثير من ذلك. هناك فشل لنظام سياسي قام بعد 2003 نتيجة الاجتياح الأميركي وقلب نظام صدام حسين. وهناك أيضا فشل إيران التي لم تعد سياستها العراقية تنطلي على معظم العراقيين. لم تعد إيران قادرة على الإمساك بالعراق كما كانت عليه الحال أيام قاسم سليمانى. تبيّن بكل بساطة أن سليمانى، قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني، كان بالفعل من يدير اللعبة السياسية في العراق وأنه كان يمسك بكل خيوط هذه اللعبة. كان يمارس دور المفوض السامي الذي سبق لبلول بريمر أن لعبه مباشرة بعد سقوط النظام السابق على يد الأميركيين الذين أعادوا على دياباتهم قادة الميليشيات المذهبية العراقية التابعة لإيران إلى بغداد.

كشف فشل محمد علاوي، الذي لا يعتبر شخصية عراقية تمتلك

مختلفة، ولم تخف انحيازها للجيش الوطني الليبي. كل ذلك أفادها في أن تكون عنصرا في المقاربات التي تناولت الأزمة، لكنه لم يحل دون تدخلات سافرة من جانب قوى خارجية ولم يمنع تهديد مصالحها، بل أغرى التريث الزائد تركيا وإواصله تدخلاتها وإرسال سفن ومعدات وإرهابيين ومتشددين ومرترقة.

بدت مصر مصدومة من المفاجأة التركية المتمثلة في عقد مذكريّ تفاهم بحري وامنّي مع حكومة الوفاق الوطني في طرابلس التي عكست في أحد وجوهها رغبة في حسم الموقف عسكريا لصالح الفريق المدعوم من أنقرة على حساب الفريق المسند من القاهرة التي حرصت على أن تكون كل أوجه دعمها المادي له في نطاق سري وبجاجة لتبريرات أحيانا، ما عزز فكرة التريث الفاض التي ترسخت لدى دوائر إقليمية منافسة. في مقدمتها تركيا التي حرصت على وضع القاهرة تحت ضغوط متعددة لم تتنهدا للتخلي عن حذرهما.

عندما أرادت مصر توجيه رسائل توجي بالخشونة، لجأت إلى تكثيف المناورات العسكرية بالقرب من الحدود مع ليبيا، فضلا عن أخرى في عرض البحر المتوسط تستهدف تركيا أيضا.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

متى تتخلى مصر عن حذرهما الإقليمي

ومواجهة تركيا، على الرغم من اتساقه مع مفردات منظومة محاربة المتطرفين في العالم، وهو ما ندرته انقرة التي أصبحت تمارس لعبة احتضانهم تحت سمع وبصر قوى دولية كبيرة. مع أن القاهرة تعلم جيدا حجم التعقيدات التي تحيط بملف الإرهاب، إلا أنها تمسكت بموقف الرافض للتمدد في ليبيا لاستكمال حربيها ضد الإرهابيين، وتعدّ ليبيا قاعدة أساسية للغالبية من عبروا الحدود المصرية لممارسة العنف. تجاوزت سياسة الانكماش أزمة ليبيا وباتت تتحكم في تعامل القاهرة مع جميع القضايا الحرجة التي تواجهها، وكانت أزمة سد النهضة الإثيوبي من أبرزها، فقد تبنت خطابا دبلوماسيا إلى أقصى درجة للتوصل إلى تسوية فنية مع أديس ابابا.

في كل محطة دخلتها وفشلنا لم نتفقد الأمل في الرهان على الحل رضائيا، وبعد مضي نحو ست سنوات من المفاوضات أصبح سد النهضة أمرا واقعا، وخلال بضعة أشهر سوف تشرع إثيوبيا في ملء خزانه، ما وضع القيادة المصرية في موقف بالغ الحساسية. استغلت إثيوبيا، كما استغلت كل من إيران وتركيا، التمسك المصري بالحلول

وكلها حملت إشارات مبجلة، فلدى القيادة المصرية قناعة بأن المبادرة بالفعل العسكري أو استخدام خطاب صارم يثير خلافات حادة لا لزوم له، طالما أن الأوضاع متحركة في المنطقة. بالتحقق من القاهرة في تضخيم هذا المحدد، ما جعلها تتابع أيضا في تقدير عواقبه السلبية، ويتحول لكابح أمام الاتجاه نحو ممارسة ضغوط مباشرة، وهو ما تحول إلى مكسب لدولة مثل تركيا، حرصت على تنوع تهديداتها، وهي تترك أن القاهرة غير مستعدة للتجاوب مع الاستفزاز.

أفضى الاعتماد على مبدأ الدبلوماسية في الأزمة الليبية التي تمسك أنقرة بتحركاتها العسكرية التي اعتبرتها أداة كفيلة بتحقيق أهدافها، مستفيدة من التردد في خطوات الدول المعنية، ومستغلة قناعة مصر، كدولة جوار مع ليبيا، بعدم التدخل في ما يجري على الأرض خوفا من السقوط في مستنقع يصعب الخروج منه، وأرسلت أنقرة لإرهابيين ليجوزوا معاركها في مواجهة الجيش الوطني الليبي. لم يتمكن خطاب التنديد بهؤلاء الذين وصلوا التوغل في ليبيا من تشكيل موقف دولي داعم للقاهرة لتصفيتهم

مختلفة، ولم تخف انحيازها للجيش الوطني الليبي. كل ذلك أفادها في أن تكون عنصرا في المقاربات التي تناولت الأزمة، لكنه لم يحل دون تدخلات سافرة من جانب قوى خارجية ولم يمنع تهديد مصالحها، بل أغرى التريث الزائد تركيا وإواصله تدخلاتها وإرسال سفن ومعدات وإرهابيين ومتشددين ومرترقة.

بدت مصر مصدومة من المفاجأة التركية المتمثلة في عقد مذكريّ تفاهم بحري وامنّي مع حكومة الوفاق الوطني في طرابلس التي عكست في أحد وجوهها رغبة في حسم الموقف عسكريا لصالح الفريق المدعوم من أنقرة على حساب الفريق المسند من القاهرة التي حرصت على أن تكون كل أوجه دعمها المادي له في نطاق سري وبجاجة لتبريرات أحيانا، ما عزز فكرة التريث الفاض التي ترسخت لدى دوائر إقليمية منافسة. في مقدمتها تركيا التي حرصت على وضع القاهرة تحت ضغوط متعددة لم تتنهدا للتخلي عن حذرهما.

عندما أرادت مصر توجيه رسائل توجي بالخشونة، لجأت إلى تكثيف المناورات العسكرية بالقرب من الحدود مع ليبيا، فضلا عن أخرى في عرض البحر المتوسط تستهدف تركيا أيضا.



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يضع الحديث عن مخارج سياسية في العراق، خصوصا في ضوء فشل محمد توفيق علاوي في تمرير الحكومة التي شكّلها في مجلس النواب. استطاع نواب سنة واکراد وشيعة تشكيل حاجز في وجه حكومة لم يكن الغرض منها سوى تأكيد أن إيران ما زالت تتحكّم باللعبة السياسية في العراق، وأنها صاحبة الكلمة الفصل منذ سلّمته إدارة بوش الابن البلد على صحن من فضة في العام 2003. أكثر من ذلك، تبيّن أن هناك رفضا كاملا لأن يكون مقتدى الصدر المرجعية السياسية في العراق، وأن يكون هو من يسمّي رئيس الوزراء، حتّى لو لعب كل الأوار المطلوبة منه إيرانيا...

ليس الفشل فشلا لمحمد علاوي الذي هبط بمظلة على موقع رئيس الوزراء. هناك ما هو أبعد بكثير من ذلك. هناك فشل لنظام سياسي قام بعد 2003 نتيجة الاجتياح الأميركي وقلب نظام صدام حسين. وهناك أيضا فشل إيران التي لم تعد سياستها العراقية تنطلي على معظم العراقيين. لم تعد إيران قادرة على الإمساك بالعراق كما كانت عليه الحال أيام قاسم سليمانى. تبيّن بكل بساطة أن سليمانى، قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني، كان بالفعل من يدير اللعبة السياسية في العراق وأنه كان يمسك بكل خيوط هذه اللعبة. كان يمارس دور المفوض السامي الذي سبق لبلول بريمر أن لعبه مباشرة بعد سقوط النظام السابق على يد الأميركيين الذين أعادوا على دياباتهم قادة الميليشيات المذهبية العراقية التابعة لإيران إلى بغداد.

كشف فشل محمد علاوي، الذي لا يعتبر شخصية عراقية تمتلك



محمد أبو الفضل
كاتب مصري

يبدو أن الحذر المصري في التعامل مع عدد من الأزمات الإقليمية يتراجع رصيده لدى صنع القرار، وظهرت في الأيام الماضية ملامح لهجة حادة مع إثيوبيا غير مالوفة عقب تناهي العقبات التي تواجهها مفاوضات سد النهضة، تكشف عن اقتراب نقاد رصيد الصبر على أديس ابابا، وربما مع غيرها، لأن هذه السياسة بقدر إفادتها بدأت ترخي بظلال سلبية على القاهرة. فرضت تطورات داخلية وخارجية على مصر ضبط النفس مكرما مع أزمات إقليمية قريبة منها، وبحث ثمارا عدة من ورائها منحتها من إعادة ترتيب أوراها حتى وقفت غالبية المؤسسات على أقدامها، لكن يصعب أن تواصل دولة، كبيرة أم صغيرة، الانكماش الشديد، لأن هذا النوع من التصورات لن يكون مفيدا على المدى البعيد، فقد يغري بالعدوان على اعتبار أن هذه الدولة لا تملك رفاهية الاشتباك مع الأزمات التي لها علاقة بامنّها القومي.

رسخت بعض التوجهات والتصرفات هذا الانطباع، وحال هذا الطريق دون الانخراط في أزمات مفتوحة، أثبتت انعكاساتها أن تدخل مصر بالقوة المسلحة كان من الممكن أن يجلب عليها خسائر كبيرة، وهذه رؤية صاحب إدارة الموقف في حالات اليمن وليبيا وإثيوبيا. في المقابل لم يحقق الابتعاد عن الخشونة، ولو في مفهومه اللفظي، كل ما تريده القاهرة لضمان حماية مصالحها تماما في هذه الأزمات. أدى التردد في تقديم دعم لقوات التحالف العربي في اليمن على الأرض إلى تضخم خطر الحوثيين، ومنح إيران ضوءا أخضر للتمادي في تدخلاتها هناك، واستفادت من تراجع الدور الإقليمي لمصر ومدت أذرعها داخل قطاع غزة الذي يبعد عدة كيلومترات عن حدودها.

جمعت القاهرة الكثير من التفاصيل في الأزمة الليبية، سياسيا وامنيا واقتصاديا واجتماعيا، وربما لا أحد ينازعها في معرفة حقيقة ما يدور على الأرض، وفتحت أبوابها لاستقبال العديد من العناصر التي تنتمي إلى قوى